Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حوارات صالون العقاد

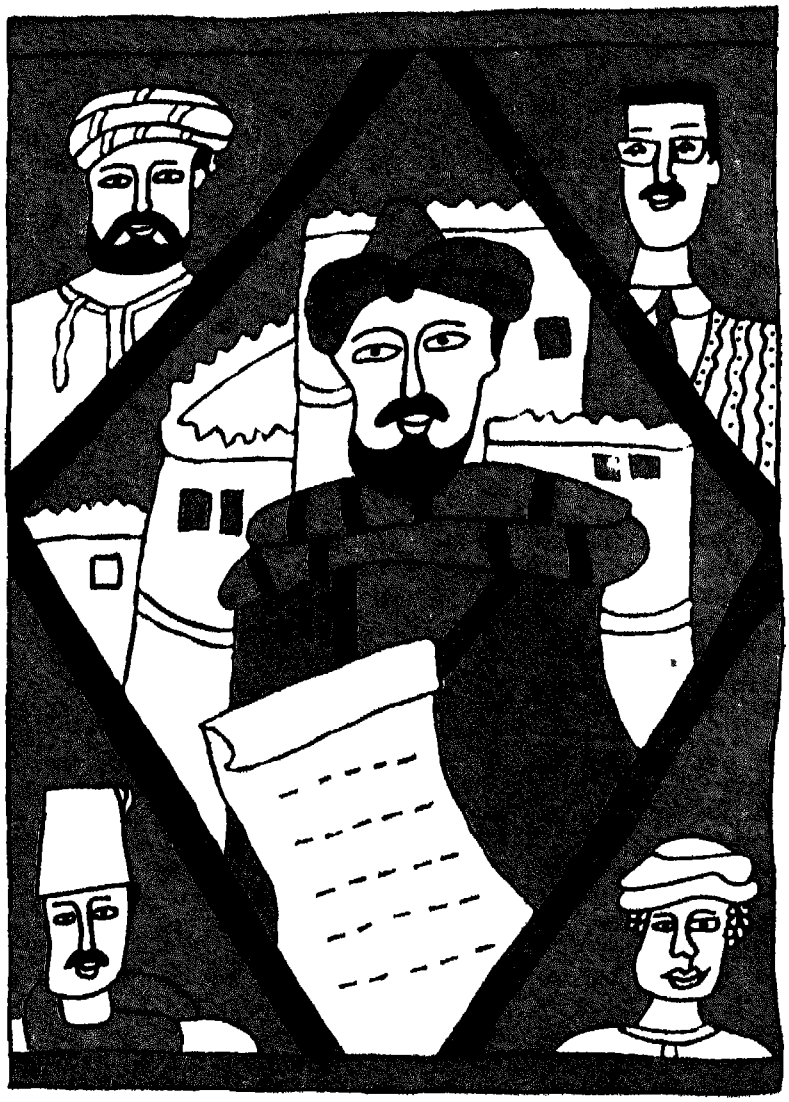

د. أحمد هيكل

د. كمال بشر

د. السعيد بدوى

د. محمد حماسة عبد اللطيف

د. أحمد عفيفى

د. على الدين هلال

د. محمود فهمى حجازى

أ. فاروق شوشة

د. صلاح فضل

د. محمود على مكى

د. أحمد درويش

د. جمال زكريا قاسم

د. أحمد رجب عبد الحليم

د. محمد صابر عرب

د. يونان لبيب رزق

إشراف وتقديم : عبدالله بن حمد بن سيف البوسعيدى

دار الشروق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حوارات صالون الفراهيدي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حوارات صالون الفراهيدى

الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى
- رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما
تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤
هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)

رسم الغلاف والإخراج:
صلاح بيصار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حوارات صالون الفراهيدي

إشراف وتقديم : عبدالله بن حمد بن سيف البوسعيدي

دار الشروق

إهداء

إلى من أقام للعلم والمعرفة صرحًا شامخًا، أضاءت بدد العقول، واستنارت البصائر، وسعى إليه شعبه الوفي من ظلال الأشجار إلى رحاب الجامعات.

إلى المقام السامي لحضرة صاحب الجلالة

السلطان قابوس بن سعيد المعظم

حفظه الله

أقدم بحصاد هذا الملتقى الفكري الأدبي، الذي نلتف فيه حول واحد من الرموز الخالدة لعمان العريقة في صالون «الخليل بن أحمد الفراهيدي».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حـــوارات صـــالـــون الـفـــراهـيـــدى

الحلقـة الأولـــــى

الخليل بـن أحـمـد الفـراهيـدى
وجـهـــوده فى الدراســـات
اللـغـــوية العـــربيـــة

د. أحـــــمـــد هيـكـل
د. كـمـــال بشـــــر
د. الســـعـــيـــد بدوى
د. محمد حماسة عبداللطيف
د. أحـمـــد عـفـــيـفى

الحلقـة الثـانيـــة

الدلالات الحضـارية لموسـوعة
السلطان قابوس لأسماء العرب

د. عـلـــى الـديـــن هـــلال
د. مـحـمـود فـهـمى حـجـازى
أ. فـــاروق شـــوشـــة

الحلقـة الثـالثـــة

المـــدائـح النبـــوية
فى الـشـعـــر العـــربى

د. صـــلاح فـــضل
د. مـحـمـــود على مكى
د. أحـــمـــد درويش

الحلقـة الـرابعـة

التـــواصل الحـــضـــارى
بين مصر وعُمان

د. جـمـــال زكـريا قـاسم
د. أحـمـد رجب عـبـد الحليم
د. مـحـمـد صـابر عـرب
د. يـونـان لـبـيـب رزق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقـــديـم

باسم الله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم.

وعلى ضوء من تعاليم شريعتنا الغراء التى تجعل طلب العلم فريضة على المؤمن من المهـد إلى اللحد، وتجعل مجلس العلم مكافئـا لمجلس العبادة فى ميزان الحسنات.

وفى إطار التوجيهات السامية لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس ابن سعيـد المعظم الذى يحتفى بـالنهضة العلمية، ويدعـم انطلاقها على المستوى المحلى والإقليمى والعربى والدولى.

يسعدنى أن أقدم حصاد الموسم الثقافى الأول الذى سعدت بطرح فكرته والـدعـوة إليـه وتنظيم فعـاليـاتـه تحت اسـم «صـالون الخليـل بـن أحمد الفراهيدى».

لقد كان اختيار اسم «الخليل» ـ ابن عُمان وأحد رموز هذه الأمة العريقة ـ عنوانا لهذا الصـالون، اعتزازا بأصـالة الثقافة العـربية وسعة أفقها ونـزعتها الدائمـة إلى الحوار والتجديد وامتـداد جذورها إلى بقاع متنـوعة متآلفـة من الأرض العربيـة، وامتداد ظلهـا وثمارها إلى كـل أرجاء هـذه الأرض ﴿ألم تر كيف ضرب اللـه مثلا كلمـة طيبة كشجـرة طيبة أصلهـا ثابـت وفرعهـا فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها﴾.

وكـانت الفكـرة الدافعـة وراء السعى إلى إيجاد لـون من الحوار الفكـرى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثقافى الخلاّق ، تنبع من مسئولياتنا جميعا عن إبراز مقوّم مهم من مقومات شخصيتنا العربيـة الإسلامية ، ونسيجنا الفكرى الحضارى المتنـاسق . وهو مقوم نحن دائما فى حاجة إليه .

ولكننـا الآن فى أشد الحاجـة إلى مواجهـة تحديات حضـارية تسعـى إلى الهيمنة الثقافية تحت مسميات برّاقة مثل «العولمة» قد تؤدى فى نهاية المطاف إلى محو الخصائص المميزة التى تماسكت من خلالها حضارات الشعوب على مدى قرون طويلة ، وفى مقدمتها حضارتنـا العربية الإسلامية التى ساهمت فى إخراج العالم من الظلمات إلى النور، وكانت جسرا رئيسيا بين الحضارات العريقة التى استقبلتها وتمثلتها فى وعـى وتسامح ، وبين الحضارات الحديثة التـى غذّتها وأمـدتها بمشـاعل البحـث عـن الحقيقـة والاهتداء إلى القيـم السامية .

وإذا كانت حضارتنـا تواجه اليوم بعض الاختبارات والتحـديات ، فإن الحوار الواعـى على كل مستـوياتـه هو سبيلنـا للإجـابة عـن التساؤلات ، ومحاولـة النهـوض مـن العثـرات ، وتـلافى السلبيـات ، والمحـافظـة على الخصائص والميزات .

من هنـا طرحتُ فكـرة هذا الصـالون ـ التـى كانت تـراودنى منـذ زمن طويـل ـ علّها تشكل خطوة متواضعة على الطريق .

وكانت نقطة الانطلاق من أرض مصر العـريقة ، بكل تراثها الحضارى والعلمى والثقافى ، وبكـل رموز علمائها ، ومفكريها ، وأدبائهـا ، وشعرائها الذين عبروا دائما عن وحدة المشاعر والأحاسيس والمصير فى وطننا الكبير.

ولقد كان الإقبـال الكبير والمساهمة الفعالة على مدى حلقـات الصالون

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأربع التى عقدت خلال هذه الدورة الثقافية الأولى دليلا على صحة المنطلقات وعلى حسن اختيار الزمان والمكان.

لقد طوف الصالون فى حلقاته ببعض المواقف التاريخية، والأدبية، واللغوية، والدينية. وتعرض من خلال ذلك لمجموعة من الأعلام البارزين الذين تعتز بهم الحضارة العربية الإسلامية فى تاريخها القديم والوسيط والحديث.

وكان فى مقدمة هؤلاء «الخليل بن أحمد الفراهيدى» الذى يعتز الصالون بانتساب اسمه إليه، والذى كان صاحب مواقف التحديد والتجديد الشهيرة فى تراثنا الأدبى واللغوى، والذى امتدت أسسه الراسخة فى كثير من فروع المعرفة حتى اليوم. بل إن المناقشات والمداخلات أثبتت صلاحية كثير من هذه الأسس للإجابة عن بعض الأسئلة المثارة فى التحدى الحضارى المعاصر، ومنها تحديات تعامل اللغة مع الحاسوب.

وكانت «موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب» موضع الحوار فى إحدى جلسات الصالون، بما تحمله من قيمة علمية فى فكرتها المبتكرة، ومنهجها العلمى الدقيق، والتعاون الوثيق بين العلماء العرب فى إنجازها، وعلى نحو خاص علماء عُمان ومصر. وامتد الحوار إلى مدى الأثر الإيجابى الذى أحدثته هذه الموسوعة على مستوى دراسات العلوم الإنسانية فى العالم العربى، بل على مستوى حياة عامة الناس.

ثم كانت حلقة «المدائح النبوية لدى شعراء بارزين من مصر وعُمان» والتى واكبت شهر رمضان المعظم، وتعطرت أجواؤها بنفحات مدح الرسول الكريم ﷺ، على يد البوصيرى وشوقى، وأبى مسلم البهلانى وعبد الله الخليلى.

وإذا كانت العلاقات الثقافية المتميزة بين عُمان ومصر قد ساعدت على أن تثمر للثقافة العربية المعاصرة هذه الموسوعة الفريدة، فإن هذه العلاقات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لها جذورها التاريخية، والاجتماعية، والسياسية التى تمتد عبر قرون طويلة. وقد خصص الصالون إحدى جلساته لمناقشة هذه العلاقات من عصور الفراعنة إلى فترة الفتح الإسلامى التى وحدت بين عُمان ومصر من خلال عمرو بن العاص الذى رحل معه كثير من الأزد العُمانيين إلى مصر يحملون رسالة الإسلام وصفاء اللغة وطيبة القلب، ويمتزجون بإخوانهم فى مصر، ويتبادلون المحبة والتأثير والتأثر. وكذلك كان الشأن فى العلاقات الحديثة والمعاصرة ابتداء من القرن التاسع عشر حتى عهد صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم وأخيه فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك.

لقد حظى الصالون فكرة وتنفيذًا بكثير من التأييد والمشاركة، كما حظيت حلقاته بجل الرعاية والاهتمام من كبار المسئولين والمفكرين، والمثقفين والإعلاميين فى كلٍّ من مصر وعُمان، فإليهم جميعا خالص التحية وعاطر التقدير.

وفى الختام لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل الأساتذة العلماء والمفكرين، الذين شاركوا فى إدارة الحوار، أو ببحوث قيمة، وإلى كل من ساهم معى فى إخراج هذا العمل الثقافى العربى.

والله من وراء القصد، ومنه نستمد العون والتوفيق.

عبد الله بن حمد بن سيف البوسعيدى

القاهرة فى ١٠ من جمادى الأولى عام ١٤١٩هـ.

الموافق الأول من سبتمبر عام ١٩٩٨م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحلقـــة الأولى *

«الخليل بن أحمد الفراهيدى وجهوده فى الدراسات اللغوية العربية»

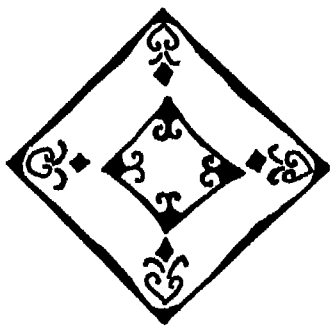

راعى الافتتاح:

أ. د. عصمت عبد المجيد

الأمين العام لجامعة الدول العربية

أدار الحلقـــة :

أ. د. أحمد هيكل

وزير الثقافة المصرى السابق

المتحـدثـــون :

أ.د. كمال بشر ـ عميد كلية دار العلوم سابقًا وعضو مجمع اللغة العربية.

أ.د. السعيد بدوى ـ مدير قسم اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

أ. د. محمد حماسة عبد اللطيف ـ أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم. جامعة القاهرة.

أ. د. أحمد عفيفى ـ أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

---

* انعقدت هذه الحلقة فى القاهرة يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الثانية ١٤١٧ الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« كلمـــــة الافتتـــــاح »

« للسيد: عبد الله بن حمد بن سيف البوسعيدى »

الحمد لله الـذى أنزل القـرآن بلغة العـرب، حيث قـال عز مـن قائل ﴿ إنا أنزلناه قـرآنًا عربيا لعلكـم تعقلون ﴾. . والصلاة والسـلام على سيدنـا محمد الناطق بلغة الضاد والمنتمى إلى أمة وصفهـا الله بأنها خير أمة أخرجت للناس، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

معـالى الأستاذ الـدكتور أحمد عصمـت عبد المجيـد: الأمين العام لجامعـة الدول العـربية. . راعـى الافتتاح. . معالى الأستـاذ الدكتـور: أحمد هيكل. . رئيس الحلقة الأولى لهذا الصالون.

الإخـوة السفـراء . . العلماء الأجـلاء. . الأسـاتـذة الأفـاضـل. . الأدبـاء والشعراء رواد العلم وعباقرة الفكر. . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يطيب لى أن أرحـب بكم جميعا أجمل ترحيـب، وأن أتقدم إليكم بخـالص الشكر وعميق الامتنـان على تفضلكم بقبول هذه الـدعوة وحضوركم الكـريم لهذا اللقاء الثقـافى العربى. . كيف لا وهـو يضم نخبة من العـرب ومفكريهم وأدبائهـم ومثقفيهم وكتابهم وصحـافييهم، يقطنون بقـاعًا مختلفة جغـرافيا فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطننا الواسع، ولكنهم يشتركون فى اللغة والثقافة والتاريخ والحضارة والهدف والمصير.

أيها الحضور الكريم . . لن أسهب فى الحديث عن الخليل بن أحمد الفراهيدى من حيث نشأته وحياته . . وإنتاجه وإبداعاته، بل إننى سأوجز ذلك فى عبارة واحدة «الخليل بن أحمد عُمانى المولد، بصرى النشأة، عربى الهوية والثقافة والتعليم» قال ابن خلكان فى كتابه «وفيات الأعيان» : «اجتمع الخليل وابن المقفع ذات ليلة حتى الغداة، فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع؟ قال رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، ولما سُئل ابن المقفع عن الخليل قال رأيت رجلاً عقله أكبر من علمه . .» .

أما ما بقى عن شخصية الخليل وآثاره العلمية وتراثه العظيم، الذى حفظ لهذه الأمة لغتها ألا وهى قواعد النحو والأوزان والبلاغة والصرف ــ حيث لا أساس بلا قواعد كما يقال . . «وهل يستقيم الظل والعود أعوج»؟ . فإننى سأترك ذلك للأساتذة الأجلاء، الذين أجد لزامًا علىَّ قبل أن يتحدثوا أن أقدم لهم جزيل الشكر وعاطر التحية والتقدير على جهدهم الكبير، وتفضلهم بالمشاركة ببحوث مختلفة عن الخليل، سوف تعطينا بلاشك فائدة كبرى وتثرينا بمعلومات واسعة عن واحد من أعلام العرب الكبار وأحد فحول هذه الأمة العظام . . فحرى بنا أيها الجمع الكريم أن نستلهم من ماضينا ما يفيد حاضرنا الزاهر، ونستمد من حاضرنا ما ينير لنا طريق مستقبلنا الواعد .

فكرة الصالون

أما فكرة إنشاء هذا الصالون، فكانت مختزنة فى ذهنى لفترة، ولكن لأسباب وعوامل مختلفة لم أتمكن من إبرازها إلى حيز التنفيذ حتى تهيأت الظروف ووجدت التشجيع من أصدقاء كثيرين، أساتذة ومثقفين وأدباء ومفكرين،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعود الفضل إليهم فى الوصول إلى هذه النقطة . . . نقطة البداية التى نبدأ بها هذه الحلقة . . .

ونأمل أن نستمر إن شاء الله ، وهذا لن يتأتى إلا بالتفاعل الذى نرجوه من كل الإخوة المشاركين ، فهو الكفيل بدفع هذه التجربة فى طريقها الصحيح حتى نصل إلى هدفنا الواحد وهو «**فكر ثقافى عربى واحد**» .

ومن هذا المنطلق جاء اسم «الخليل بن أحمد الفراهيدى» عنوانًا لهذا الصالون الذى يسرنى أن أعلن أنه سينعقد آخر يوم ثلاثاء من كل شهر بإذن الله .

أيها الحضور الكريم . . لابد لى أن أقدم وافر الشكر وعاطر التحية إلى معالى الأستاذ الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد على تفضله برعاية هذا الافتتاح رغم ارتباطاته ومشاغله ، والشكر موصول إلى معالى الأستاذ الدكتور أحمد هيكل على تكرمه برئاسة وإدارة الحوار للحلقة الأولى .

ويمتد الشكر ذاته إلى الأساتذة الأفاضل د . كمال بشر، د . السعيد بدوى ، د . محمد حماسة عبد اللطيف ، د . أحمد عفيفى على مشاركتهم النبيلة بإعداد بحوث قيمة عن الخليل .

وقبل أن أنهى حديثى هذا ، لابد أن أرفع خالص الولاء والعرفان وعظيم التقدير والامتنان إلى **صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم** ـ حفظه الله ـ الذى هيأ لنا نحن العُمانيين سبل العلم والمعرفة ويسر لنا وسائل النهل من صنوف المعرفة المختلفة لكى نكون فاعلين ومتفاعلين جنبًا إلى جنب مع إخواننا العرب فى الفكر والثقافة والآداب والفنون أينما وجدنا على أرض وطننا العربى الكبير.

ها نحن نبدأ اليوم انطلاقتنا من هذه الأرض الطيبة ، ذات التاريخ المجيد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحضارة العريقة والتراث العظيم والفكر المستنير والثقافة الواسعة . . . أرض مصر الغالية على قلب كل عربى ، فليحفظك الله يا مصرنا العزيزة وليحفظ عُماننا الحبيبة كما يحفظ بلادنا العربية الشقيقة ، وليحفظ لنا لغتنا وثقافتنا وفكرنا وتراثنا لكى نسهم فى حضارة الإنسانية كما أسهم آباؤنا من قبل ، وأن نؤثر قبل أن نتأثر بعلوم هذا العصر وفكره وثقافته .

شكرًا لكم أيها الجمع الكريم على حسن استماعكم ، وأتمنى لكم أمسية طيبة إن شاء الله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«كلمة: أ.د. أحمد عصمت عبد المجيد »*

السيد السفير : عبد الله البوسعيدى

الأستاذ الدكتور: أحمد هيكل

السادة السفراء ... السادة الأساتذة... السيدات والسادة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكرًا جزيلاً للسيد السفير عبد الله البوسعيدى على دعوته الكريمة للمشاركة فى افتتاح «صالون الفراهيدى الثقافى» وحلقته الأولى المخصصة للخليل بن أحمد الفراهيدى وجهوده فى الدراسات اللغوية العربية، وهو تقليد جديد وجميل نعتز به جميعًا ليس فقط للالتقاء بأساتذة أفاضل وبنخبة متميزة من الشخصيات العربية المرموقة، ولكن أيضا لتكريم علم من أعلام الأمة العربية، ساهم بسخاء فى دعم تراث لغتنا العربية وميراثها الحضارى الخالد.

وسوف نتعرف بعد قليل لما سيتفضل به السادة الذين سيتحدثون عن هذه الشخصية الفذة والتى برزت ـ ليس فقط ـ فى مجال اللغة العربية والنحو،

---

* الأمين العام لجامعة الدول العربية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنها برزت أيضا كمثال يُحتذى به، لما تتمتع به هذه الشخصية من خلق وتواضع وزهد وتقوى، رجل يؤمن بأن الغنى فى النفس، وليس فى المال، رجل تخرج على يديه علماء وأئمة ومنهم سيبويه، رجل قيل عنه «من أحب أن ينظر إلى رجل خُلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد».

لا أريد أن أطيل حيث إننا جميعا فى شوق إلى التعرف لبحوث السادة المتحدثين، ولكن وددت أن أسجل شكرى وتقديرى واعتزازى لوجودى بينكم فى هذه الأمسية الثقافية العربية الممتعة والتى أرجو أن تتكرر دائماً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«كلمـة : أ.د. أحمد هيكـل» *

معـالى الـدكتـور عصمـت عبـد المجيـد . . الأمين العـام لجامعـة الـدول العـربيـة . . . بيـت العـرب . . . الإخـوة السفـراء ، والعلماء الأجـلاء . . الإعلاميون . . والأدباء ، حضور هذا الجمـع الكريم . . أستسمحكم فى بداية كلمتى أن أتوجه بكل الشكر إلى معالى السفير عبد الله البوسعيدى الذى حقق هذا الحلـم وأنجز هذه الفكـرة الطيبة ، فكرة منتـدى لدراسة الحضـارة والفكر والأدب العربـى ، ويزيـد من شكـره وتقديـره أنه ليـس من مسئـوليته كسفير ودبلوماسى أن يهتم بـأمور الثقافة والفكر ، لكن الرجل لـه أبعاد من أهمها هذا البعد الثقافى الذى انبثـق من خلاله هذا الملتقى الكريـم ، الأمر الذى يستحق عليه الشكـر والتحية والتبجيل ، ولا يفـوتنى أن أشكر حضراتكـم ، وأن أثنى على لقائكم وسعيكـم إلى هذا الملتقى لأنه ملتقـى يستحق أن نلتف من حـوله وأن نفيد منه .

يزيـد من قيمة هذا الملتقـى أن الذين سيتحدثـون فيه هم من أعـلام الفكر اللغوى على مستوى الأمة العـربية جمعاء ويمثلون مدرسة عـربية عميقة الفكر منهاجيـة السلوك معطـاءة ، ويمثلون فى الوقـت نفسه أجيـالاً ، الجيل الأول : جيل الكبار ويمثله د . كمال بشر ، جيل الـوسط : والذى اقترب أن يكون جيل

---

* وزير الثقافة المصرى السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكبار د. السعيد بدوى، جيل الشباب: وهو جيل د. حماسة عبد اللطيف، جيل الشادين مع التمكن والقوة والاهتمام بالأصالة والتراث وهو جيل د. أحمد عفيفى، كلهم على مستوى الأمة العربية أعلام... كلهم عمل فى مصر فى أرقى الجامعات.. كلهم عمل فى جامعات عربية مرموقة ولهم دراسات نعرفها وتعرفونها وسيتضح هذا من حديثهم الذى سنتلقاه بحب وشغف هذه الليلة.

شىء آخر تستمد منه هذه الندوة قيمتها العظيمة على الأقل فى مستهلها، قيمة الاسم الكبير الذى نلتف حوله «اسم الخليل بن أحمد الفراهيدى»، هذا الرجل الذى يكاد يكون ظاهرة فى الحياة العربية الثقافية وبخاصة فى المجال اللغوى، كنا نتعلم ونحن فى صدر الشباب أو يقال لنا ـ نقلا عن الذين يكتبون كتابات غير متعمقة وخاصة من «الأجانب» ـ إن الثقافة العربية الجيدة وضعها غير عرب! ويستدلون على أن أول كتاب أُلف فى النحو هو كتاب سيبويه، وسيبويه مع قيمته العظيمة كعالم ليس بعربى.

وقد اتضح أن الخليل بن أحمد هو أستاذ سيبويه، وأن ما جاء به سيبويه فى كتابه الذى هو أول كتاب فى اللغة العربية أو فى قواعدها استقى معظم مادته من الخليل بن أحمد الفراهيدى، نستطيع أن نقول إن واضع النحو فى شكله البنائى المتكامل تقريبًا هو الخليل بن أحمد الفراهيدى العربى، العُمانى المولد، البصرى النشأة، العربى الثقافة.

الخليل بن أحمد لم يكن نحويا فقط ــ ولن أطيل لأنه سيتحدث فى هذا الموضوع أساتذة أفضل منى ـ فقد اخترع علم العروض الذى يوشك أن يكون معجزة فى الثقافة العربية، وتتبع الشعر العربى كله فى الجاهلية والإسلام واستنبط البحور الشعرية وقننها وقعدها بشكل غير مسبوق فى أية ثقافة وأية لغة أخرى، بالإضافة إلى هذا بدأ علم المعاجم ووضع أول معجم فى اللغة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربية وهو كتاب «العين»، وكان يعرف الرياضة معرفة دقيقة، يعرف الألحان والموسيقا معرفة طيبة، وكان متصلاً بما تُرجم عن اليونانيين فى هذين الفنين.

فهو رجل مفكر عربى لغوى، يتصل بالثقافة المعاصرة وله اتصال حميم ووثيق فى مجال الرياضيات والموسيقا وعلم النغم والفلسفة والمنطق وما إلى ذلك، وهو أولاً وأخيرًا عربى المفخرة بدأ أهم العلوم العربية «النحو والمعاجم والعروض». . تحية له ولروحه الطاهرة، ونسأل الله أن يسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه عن الأمة العربية جزاءً أوفى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

بعد هذا لا أطيل على حضراتكم، وأبدأ بأن أقدم السادة المتحدثين الذين قلت إنهم أعلام فى مصر والأمة العربية ومتخصصون أعظم تخصص فى مادتهم، نبدأ بالأستاذ الدكتور كمال بشر الذى دار فى كل البلاد العربية تقريبا ناشرًا علمه وفضله وبحوثه العميقة، التى جمع فيها بين الدراسة العربية الأصيلة وما قاله الأجانب فى لغتنا وفى البحوث اللغوية على وجه العموم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب «العين» للخليل بن أحمد وموقعه فى آثار الدارسين»

أ.د. كمال بشر*

«هذه الليلة تـذكرنا بياضٍ عميق عريـق وأعنى بذلك الأسـواق الأدبية مثل عكاظ والمربد، هذه الأسواق العربية كانـت نقطة بارزة فى تاريخ العرب ثقافة وعلمًا وأدبًا، كبـار الأدباء. . كبـار الشعراء. . كبـار القوم يجتمعـون فى مكان واحد يناجى بعضهـم بعضًا بإنتاجه العلمى والثقـافى، وقد أدى هذا إلى شىء مهـم فى قضيتنا تلـك، وهـو أن كـل متكلم كـان يحاول أن يتكلـم بـالعربيـة الفصحى أو الفصيحة أو المشتركـة متخلصًا من اللهجات، وقـد أدى هذا إلى تشكيل لغة عـربية فصيحة تعم الـوطن العربى كلـه ومازالت بيننا حتـى هذه اللحظة على الرغم مـن أنها تحارب هنا وهناك، فهذه الندوة بدايـة طيبة لإعادة هذا التاريخ العريق، وأرجو أن تستمـر مثل هذه الندوات فى هذا المكان وغيره مـن العالم العـربـى، حتـى نتخلص مـن الـزاعقين المتصـايحين بالعـاميـات واللهجات على أساس أنها متفاعلة مع الجماهير فى حين أن الفصحى فى رأيهم بعيدة منعزلة، نعم هى منعزلة لأنهم هـم الـذين عزلوها، اللغة لم تعزل نفسها بينما هـم الذيـن عزلـوها، وأستبشر بهذه النـدوة ـ وليتهـا تستمر ـــ فى قضايـا

* عميد كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة (سابقا) وعضو مجمع اللغة العربية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التراث، التراث بالذات، بنظرة حديثة حيادية لا تعصب فيها، ومن هنا نبدأ ونقول:

بسم الله الرحمن الرحيم. . إننى لأشكر معالى السفير عبد الله البوسعيدى على هذه اللفتة الطيبة، كما أشكر معالى الدكتور عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية أو «بيت العرب»، كما أشكر د. أحمد هيكل على المقدمة الطيبة التى قدمنى بها - وإن كنت لست طاعنًا فى السن! أنا طاعن سنا فى العمر غير طاعن فى القلب والفكر - وأشكر جميع الحضور.

الواقع أن اختيار الخليل بن أحمد الفراهيدى بداية لهذه الندوة اختيار موفق إلى أقصى حد، لأن البعض اختلف فى جنسية الخليل بن أحمد أو فى نسبه، وقد تتبعت هذا الأمر تتبعًا عميقًا واسعًا عريضًا ووصلت إلى أنه عُمانى من بطن فرهود المنتسبة إلى قبيلة «الأزد». . أزد عُمان وهى قبيلة معروفة، ولكن الشهرة أنه بصرى والسر فى هذا هو أنه نشأ فى البصرة، وأقام فيها تلميذًا على شيوخه كما أقام فيها شيخًا للمدرسة البصرية، فاشتهر أنه بصرى لكنه فى حقيقة الأمر من حيث الدم والنسب الحقيقى هو عُمانى. . وهذه نقطة حُسمت الآن، وأشار إليها أكثر من مرجع موثوق به حتى فى المراجع الأجنبية.

هذا الرجل غريب ويجب أن نعلم أنه من العلماء القلائل الذين هم عرب خلص، وهذا يجرنا إلى قضية تأثيره فى سيبويه، أنا لا أعد سيبويه فارسيا، هو فارسى بالدم ولكنه عربى بالثقافة والنشأة، وفى رأينا أن من تعلم العربية وحصل على الثقافة العربية هو عربى، وهكذا كان سيبويه. هذه نقطة، النقطة الثانية كما قال زميلى د. أحمد هيكل أن المادة الأساسية فى كتاب سيبويه من صنع الخليل، ولا أقصد بالصنع الكتابة، وإنما من علمه حين كان يشرح لتلامذته وعلى رأسهم سيبويه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقطة الأخرى أن هذا الرجل فريد فى كثير من الأشياء، فريد بمعنى الكلمة هو فريد فى الحقل اللغوى، فريد فى علم الأصوات، فريد فى النحو، فريد بشكل واسع معروف فى علم العروض، وهذه قضية كبيرة، سأركز الكلام على بعض النقاط البارزة فى أعماله اللغوية، وبخاصة فى المعجم «معجم العين».

إن هذه الندوة انطلاقة جديدة لتجميع الفكر، وأعلم أنه لا وحدة للعرب دون وحدة الثقافة، ما لم تكن هناك بنية ثقافية موحدة فى الثوابت والجوهريات.. لا وحدة.. لا سياسيا ولا علميا ولا اجتماعيا، الثقافة أولا.. ولا أقصد بالثقافة تحصيل العلم واستيعابه بل أقصد بها أنماط السلوك، أنماط السلوك فى العالم العربى عجيبة جدا، انظر فى الملابس فى أى شارع عربى! تجد أنها أنماط متغيرات مختلفات، وانظر إلى الناس وهم يأكلون، أنماط مختلفات فى أنواع الطعام.. وهكذا.. إذن لابد من بداية وأن توحد الأفكار والثقافات قدر الإمكان. إننى سعيد بهذه الندوة التى وجدت قبولاً كبيرًا منى لأننى أدعو إلى وحدة الثقافة عن طريق وحدة اللغة، هذه هى القضية.

كتاب «العين» للخليل بن أحمد سُمى كذلك لبدء المادة اللغوية فيه بصوت العين، أما ما يُقال فى بعض الأوساط العربية إنه سُمى كذلك، لأنه صنع فى مدينة العين بالإمارات، فقد تحققت أن الأمر ليس كذلك، لأن مدينة العين سُميت بهذا لأن فيها عيونًا، وقد زرت تلك العيون ورأيتها بعينى.

ما الذى صنعه الخليل؟ الخليل كان فريدًا فى عمله ومنهجه أراد أن يأتى بنظام لم يُسبق إليه، أراد أن يجمع كلمات العرب جميعًا فى مكان واحد مسماة بهذا الاسم «العين»، وكان المفروض أن يصنع معجمه على نظام الألف باء العادى الذى صنعه نصر بن عاصم، ولكنه اتبع الترتيب الصوتى الذى رآه هو.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا مانع من أن نشير إلى نقطة بادئة فى الفكر الصوتى عند العرب قبل الدخول فى أعمال الخليل فى هذا الباب . . . أنتم تعلمون أن أبا الأسود الدؤلى هو الذى وضع علامات الشكل أو الضبط بالنقط ، وكان لذلك قصة ، يُروى أنهم سألوا أبا الأسود أن يصنع شيئًا فى هذا الشأن محافظة على كتاب الله من اللحن والتحريف ، فأبو الأسود أول الأمر قال لا أضع فى كتاب الله ما ليس من كتاب الله ، قالوا : فأجلسوا له رجلاً فى الطريق يقرأ القرآن بصورة خاطئة ، فقرأ هذا الرجل قوله تعالى : « إن الله برىء من المشركين ورسوله» بكسر اللام من رسوله ، فكأنه قال إن الله برىء من المشركين وبرىء من رسوله .

ففزع أبو الأسود وقال أحضروا الكتبه فأحضروا له جماعة منهم ، فاختار مَنْ اختار وقال لهم : سأقرأ القرآن ، فإن فتحت فمى بالحرف فضعوا نقطة فوقه ، وإن كسرت فمى فضعوا نقطة تحته ، وإن ضممت فمى فضعوا نقطة فوقه على شماله . . . وهكذا وضع أبو الأسود هذه النقاط للدلالة على الحركات القصيرة فى اللغة العربية ، وهى الفتحة والكسرة والضمة ، وواضح أن هذه التسمية للحركات إنما روعى فيها وضع الشفاة عند نطقها ، ومن اللافت للنظر أن حسبان وضع الشفاة معيارًا من معايير الحركات مبدأ مأخوذ به متبع الآن فى كل الدراسات الصوتية الحديثة ، والمعروف أن الحركات فى أية لغة تخضع لمعيارين فى التصنيف هما :

الأول : وضع اللسان فى الفم .

الثانى : وضع الشفاة .

انتهى دور أبى الأسود عند وضع نقط الشكل ، لكن الحروف لم تكن منقوطة ، فالحرف الذى نكتبه على شكل الباء كان يصلح باءً تاءً ثاءً وياءً ونونًا ، وعلى القارئ أن يخمن المعنى أو النص بذوقه اللغوى ، فطلب الحجاج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابـن يوسـف من نصر بـن عاصـم أن يصنـع شيئًا، فـوضع مـا سُمى «نقـط الإعجام» أى إزالة العُجمة وهى من أعجم بمعنى أزال العُجمة، ومنه المعجم يعنى المكـان الذى يـزيل العُجمة، فـوضع النقاط للبـاء نقطة تحتهـا، وللتاء نقطتان وللثاء ثلاثة . . إلخ، والجيم والحاء والخاء وهكذا.

إذن هنـاك نوعـان مـن النقط: نقـط الشكل ووضعـه أبـو الأسود، ونقـط الإعجام ووضعه نصر بن عاصـم، والسؤال كيف نفرق بين (النقطين)؟ . . . قالوا نكتب إحـداهما بلون والآخر بلون ثان وسار النـاس على ذلك فترة، حتى جاء هذا العبقرى: الخليل بن أحمد ماذا صنع؟ استمع . . . «وجد أن فى اللغة العربية أصـواتًا هى حركات طوال عـلامتها الألف والواو، و الياء، فـالمسألة بسيطة فأسماها أصوات المد واللين، ونسميها الآن الحركات الطوال، ثم تذوق الحركـات القصـار «أ. إ. أ» فقال إن مـا نسميـه الفتحـة هو نصـف الألـف، والكسرة نصف الياء، والضمـة نصف الواو، ومن ثم قـال «اعلم أن الحركات ثلاث وأن الحروف ثلاثـة والحركات أبعاض حروف المد واللين نطقًـا، ومن ثم وجب أن تكـون نصفها كتابـة»، ومن هنا أخذ الألـف وكسرها وأقعدهـا فوق الحرف بمعنى أن الفتحة التى هى فوق الحرف نصـف الألف والحركة التى هى تحت الحرف «الكسرة» نصـف اليـاء، وقـد يتسـاءل بعضهـم مـن أيـن جـاء بالياء . . إنها اليـاء القديمة التى تجدهـا حتى الآن بالمصحف، فـأخذ نصفها ووضعها تحت الحرف، والعـلاقة بين الضمـة والواو، أن الأولى واو صغيرة . . عمل عجيب وعظيم.

لقد أدرك أن الحركات القصـار أنصاف الحركات الطوال، بمعنـى أن هناك اتفاقًا فى القيمـة الصوتية والفرق فى المد بمعنـى هذا قصير وهذا طويـل، هذا شـىء صنعـه الخليـل فى بـدايـة الأمر، وانتقـل إلى أشيـاء أخـرى ليـس هـذا وقتها، الوقت الآن مخصص للمعجم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعجم فى ذاته أمره سهل يعرفه الطلاب العاديون، لكن القضية فى مقدمة المعجم، لقد صنع فى هذه المقدمة صنعًا لا يُعقل أن يفكر فيه إنسان فى هذا القرن الذى عاش فيه الخليل، عمل أكثر من رائع وعبقرى، أول نقطة فعلها أنه أراد أن يأتى بنظام لترتيب الأصوات العربية لم يُسبق إليه ولم يعجبه ما فعله نصر بن عاصم وزميله يحيى فقال «سأبدأ بتذوق الأصوات نطقًا وأبدأ بأعمقها مخرجًا» وهداه فكره . . . وهنا اتبع طريق التجريب بناء على الملاحظة الذاتية، ووجد أن أعمق الأصوات نطقًا صوت العين، هذا البدء بالعين يختلف فيه النظر لأن العين ليست أول الأصوات نطقا وإنما أولها الهمزة؟، قال السيوطى فى مزهره قال ابن كيسان «سُئل الخليل لِم لمْ تبدأ بالهمزة؟ الهمزة من الحنجرة والعين من الحلق والحنجرة أعمق من الحلق، قال الخليل «لم أبدأ بالهمزة لأنه يعتريها نقص وتخفيف وتغير وتسهيل»، سئل لِم لمْ تبدأ بالهاء؟ . . . « لأن الهاء أخت الهمزة فى المخرج مع اختلافهما فى الصفات»، فقال «لأن فيها (ههة)» وهذا صحيح، قال «ونزلت إلى الحيز الثانى فوجدت فيه العين والحاء فاخترت أنصع الحرفين وهو العين فبدأت به»، إنه عمل أكثر من عجيب فى عصره، قال أحد الألمان «إن اللغة العربية كان ينبغى أن تسمى لغة العين لا لغة الضاد»، وهو صحيح ظاهريا لأن صوت العين صوت قوى لجأ إليه العربى فى البادية.

النقطة الأهم أن الخليل عندما رتب الأصوات رتبها مخرجيا «العين ـ الهاء ـ الحاء» حتى وصل إلى الباء والميم، فى هذا الترتيب وجهات نظر، وعندما جاء سيبويه أتى بترتيب أجود من ترتيب الخليل وإن كان من تعاليمه.

المهم . . نحن فى علم اللغة الحديث نفرق بين صنفين من الأصوات «الأصوات الصامتة»، «الأصوات الصائتة»، وقسمها هو بطريقته الخاصة، ولما انتهى من ذكر الصنف الأول قال « وهذه هى الحروف الصحاح»، ثم ذكر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحروف : الألف والواو والياء وأضاف إليها الهمزة، وقال «أما الصحاح فلها أحياز ومخارج أما هذه فهى هوائية» .

فى الحديث حين يفرق باحث بين الصوامت والأصوات الصائتة يلجأ لمعياريين : الأول كيفية خروج الهواء والثانى وضع الأوتار الصوتية ، الهواء فى حالة الحركات حرا طليقًا لايقف فى طريقه عائق ، الأصوات الأخرى بها عائق ، وهذه الحركات الصوتية عبر عنها الخليل بأنها هوائية ، أى أن هواءها ينسل دون توقف أو احتكاك أو تعثر فى المخارج ، أى أن الحركات ، وخاصة الأساسية منها لا يقف فى طريق هوائها عائق ، وقال الخليل ذلك منذ عدة قرون أى هى هوائية ومن الحروف .

أما موضوع الهمزة فإن الهمزة ما تزال حتى هذه اللحظة مشكلة فى اللغة العربية ، لدرجة أنه تكتب همزة الوصل وتترك القطع وهو شىء عجيب .

كانت هناك قبائل تنطق الهمزة وأخرى لا تنطقها ، احتار الرجل هل تُحقق أم لا؟ والحجازيون لا ينطقون الهمزة ، وجاءت الهمزة فى القرآن الكريم مع أن القرآن كما قيل جاء على لغة قريش ، والقرشيون حجازيون وتحقيق الهمزة لغة بنى تميم ، أقول جاء القرآن باللغة العربية العامة لغة قريش ، واختار لغة قريش ليس لأن النبى منهم بل لأنها الأعم والأشهر والأفصح والأكثر تماسكًا وقوة ، لأن القوم أصحابها كانوا أصحاب عزة . .

نعود إلى المعجم . . ماذا صنع هذا المعجم فى الحياة الثقافية اللغوية فى العالم العربى؟ ، لقد كان الانطلاقة الحقيقية للدراسات الصوتية ، منه أخذ رجال القراءة والنحو وكل من تعرض للدراسات الصوتية التى سُميت بالتجويد فى فترة ، ثم انتقلت إلى اللغويين وعلى رأسهم ابن جنى الذى طور ما فعله الشيخان الكبيران «الخليل وتلميذه سيبويه» ، وذلك عن طريق المقدمة ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصارت لـدينا دراسة صـوتية فى التراث العـربى لها قيمتها ، ويمكـن أن تقف على قـدميها إذا عـرفنـا أنها تضارع بعـض مـا يجرى فى العلم الحديـث الآن ، ويكفى أنهم فعلوا ذلك فى هـذا الوقت السحيق من الزمـن ، أما المعجم نفسه فقد بنى على أسس ثلاثة :

* **الأول** : ترتيب الأصوات مخرجيـا عكس ما كان متوقعًا ، وهـو ترتيبها على النظام الذى صنعه نصر بن عاصم ، وخصـص الخليل فى كتابه «العين » كتابًا داخليا لكـل حرف ، فكل ما يشتمـل على حرف العين جاء فى جـزء ، وهكذا الحال فى بقية الحروف حتـى وصل للبـاء والميم ، وهذا أسـاس من أسـس هذا المعجم وهو الترتيب الصوتى وترتيب المادة وفقًا لهذا الترتيب .

* **الثانى** : اعتمد على البنية وهـو تشكيل الكلمة من أصـوات معينة ، فبدأ بالثنائى ، الثنائى المضعف ، الثلاثى المعتل ، اللفيف ، الخماسى . . . إلخ .

* **الثالث** : فكرة التقاليب أى أن تقلب الأصل الـواحد على وجوهه ، فمثلاً كتب يمكـن أن تصنع منهـا ست صيغ : كتـب . كبت ، تكـب . . . إلخ . . الكلمة الثلاثية نحصل منها على ست صيـغ ، وفى الرباعية نحصل على أربع وعشرين ، وهكـذا صنع الخليـل هذا المبـدأ لغرض فى نفسـه ، أراد حصر كل كلمـة ممكـن وجـودهـا أو استعمالها ، ولهذا نجـد فى الكتـاب المصطلحين «مهمـل» ، «مستعمل» ، بمعنـى أنـه وصل لكـل الإمكـانـات ولكن بعـض الإمكانات استعمل فعلاً وبعضها لم يُستعمل .

لقد كان رائدًا لأعمال معجمية عظيمة كالمقياس لابن فارس ، والجمهرة لابن دريد ، كـل هذه المعجمات اتبعته ومعجمات أخرى مهمـة كالبارع والتهـذيب للأزهرى ، وكل مبدأ من هذه المبادئ خلق مدارس مهمة فى صنع المعجمات ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكن الأساس الثالث انتقل إلى اللغويين الخلص وإلى البلاغيين أيضًا وهو التقاليب .

ابن جنى طور هذه الفكرة وأدخل فيها ناحية دلالية وهى ربط الصيغ المختلفة بعضها ببعض وإعادتها إلى معنى عام واحد ، وهنا ظهرت فكرة الاشتقاق ولكن ابن جنى ربط بين هذه الصيغ والمعانى فى كتابه «الخصائص» وهى دراسة تستحق أن تصنع فيها دراسات علمية .

تلك نقاط رئيسة لصنع هذا الشيخ فى مجال الأصوات والمعجم . أما بقية المجالات فليس من شأنى التحدث فيها الآن ومعى هؤلاء الكبار من الأساتذة الذين يستطيعون أن يضيفوا أو يجددوا أو يأتوا بجديد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الجمع الرياضى لمفردات اللغة العربية عند الخليل بن أحمد»

أ.د. السعيد بدوى *

على كثرة ما يقال عن الخليل وكثرة ما كتب عن العروض والنحو والصرف والاشتقاق، لا يزال الخليل لغزًا فى الدراسات العربية، لا نستطيع أبدًا أن نفهم كيف استطاع فى تلك الفترة فى الماضى أن يقدم ما قدم، إذا أخذنا مجتمع البصرة فى ذلك الوقت والمعارف التى كانت موجودة فى البصرة والثقافات التى كانت تموج فيها، وتخيلنا الصلات مع التراث الهندى بالذات ثم قارنا ما قدمه الخليل، نجد أعجوبة بجميع المقاييس، بالطبع الإنسان لا يحب الألغاز ويسارع المؤرخون للقول: «إن الخليل استقى هذه المعلومات من غير المعين العربى»، وهذه مسألة معروفة، فنحن فى مصر عندنا نتعجب من وجود الأهرامات، ونجد أننا لا نستطيع أن ننسب هذا إلى حضارة على الأرض، نذهب إلى المريخ ونقول: إن المصريين نزل إليهم ناس من المريخ وعلموهم ما تعلموا، هذا ممكن ونحن نتعصب للعربية لأن العلم شركة بين الإنسان.

إذا أخذنا ما قدمه الخليل وقارناه بالمعلومات التى كانت موجودة لدى الهند والإغريق، وخاصة فى عمل المعاجم، سوف نجد أن هناك فرقًا كبيرًا جدا بين

---

* مدير قسم اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما قام به الخليل وما كان يؤديه علماء المعاجم فى هذه الحضارات، لدرجة أننا نرى الباحثين الآن فى الغرب لهم السيطرة والقوامة على العلم اللغوى وخاصة فى المعاجم، لأن علم المعاجم قد نُزع من أيدى العرب . . إذا قارنا ذلك نجد أن الفهرسة مثلاً فى المعاجم لدى الإغريق كانت بالشعر، ولم يكن هناك نظام للفهرسة بهذا المعنى بالأصوات كما قال د. بشر، وهو كلمات موجودة فى منظومات، لا تستطيع أن تعثر على كلمة أردتها، إذ لابد وأن تراجع المنظومة، مثل ذلك كان موجودًا بالهند، وهى مسائل كانت مقررة ومقننة.

إذن موضوع الأخذ عن غير المعين العربى لا تفسر المعجزة، الخليل لم يترك كتابًا، والعروض الذى كتبه وتعب فيه وصلنا على يد عالم آخر، النحو الذى تعب فيه وصل على يد سيبويه، معجم العين لم يكتبه الخليل بل هو وضع الإطار فقط «الإطار الذهنى» وهو ما أريد الحديث عنه، ولكن قيل إنه قد أُمْلِئ بعده، ما هى قضية جمع المفردات؟

لابد من العودة بعقلنا وأفكارنا وخيالنا إلى حقبة لم يكن هناك معجم مكتوب، من السهل وضع قواعد للغة العربية «الصرف»، ولكن المفردات لأنها مفردات ليس بينها علاقة وتسير فى المجتمع حرة طليقة، مثلاً عملنا معجمًا عن اللغة المصرية فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وكان علينا أن نجمع من أفواه الناس الكلمات التى يستخدمونها، لأنه لا يوجد معجم يمكن أن ننقل منه كما يحدث الآن، فوضعنا فى موضع الخليل لنرى حجم العملية التى قام بها الخليل.

الخليل أول شخص فى تاريخ الإنسانية ـ وهذه ليست مبالغة ـ قرر أن جميع كلمات اللغة سواء فى الأهمية، (قبله كانت تجمع مجموعات) ويرى أنه يريد أن يجمع جميع كلمات اللغة دون أن يند عنها كلمة واحدة، كيف يمكن عمل ذلك؟ . . . لو طلبت من أحد الدارسين أن ينزل للشارع ويجمع كلمات الناس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى يتحدثون بها، ماذا يفعل؟ . . . إذا تصورنا عالم أسماك أو بيولوجيا يريد معرفة أنواع الأسماك الموجودة فى بحيرة ناصر * مثلاً، تذهب السفينة وتقسم البحيرة لمربعات وتلقى الشبكة ونأخذ النتائج مثلاً ٣٠٠ سمكة، فنجد أنها ستعطينا ١٥ صنفًا، ربما إذا ألقينا الشبكة مرة أخرى قد نحصل على أصناف أخرى . . . الطريقة التى ابتكرها الخليل على غير مثال ولم يستخدمها أحد بعده لأنها لم تُفهم، وحتى هذه اللحظة فإن الدارسين العرب وكل من جاء بعده لم يفهم الطريقة .

الطريقة التى استخدمناها فى معجمنا فى مصر، أن نقسم الأنشطة التى يقوم بها المجتمع المصرى إلى مناطق، محاماة، قضاء، سجون، الجامعة، مهارات، صناعات، ثم قسمنا هذه إلى أقسام أصغر فأصغر، حتى انتهينا إلى حوالى ٧٥٠ نشاطًا .

وهذه الأنشطة، وكل نشاط يستخدم أهله كلمات معينة فنرسل لكل فئة فردًا يجمع الكلمات بجهاز تسجيل، ويعود لوضعها فى الكمبيوتر لفهرسة الكلمات وجمع الكلمات الخاصة، ثم نرسل فردًا آخر يجمع من نفس المكان ويعود، ثم جمع الكلمات بهذه الطريقة .

الخليل بن أحمد «لا يستطرد . . هذه الطريقة لا تضمن الوصول لجميع الكلمات» ولأنه رياضى ـ ولا تدرى كيف فكر فى هذه المسألة ـ وله نظير فى الحضارة الإيطالية هو مايكل أنجلو والذى ترك إسكتشات وُجد فى أحدها رسم كامل للطائرة المروحية وطبعًا لم يكن مَنْ بناها عملها على غير مثال .

الخليل قرر أولاً أن كلمات العربية تتكون من أربع كميات (حرفان ثنائى ـ ثلاثة حروف ثلاثى ـ أربعة حروف رباعى ـ خمسة حروف خماسى) أخذ حروف

---

* بحيرة فى أسوان بجنوب مصر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأبجدية العربية وقال إنها ٢٩ حرفًا، وأخذ الثنائى مثلاً وقال فى الثنائى مكانان، الحروف الـ ٢٩ من الممكن أن يكون كل حرف منها الأول فى الثنائى أو المكان الثانى وضرب هذا فى ذلك، فكانت الصور التى لا يمكن أن تتخلف «التباديل والتوافيق»، ثم ضرب ٢٩ × ٢٩ × ٢٩ فكان الثلاثى وهكذا الرباعى والخماسى، وقال «هذه هى الصور العقلية الحسابية التى لا يمكن أن يتخلف منها إذا أخذت الحروف الـ ٢٩» ثم قال «الباقى أن أجد من ذلك المستعمل والمهمل».

قال الليث تلميذ الخليل «كنت أزور الخليل فقال لى يومًا: لو أن إنسانًا قصد وألف حروف أ ب ت ث على ما أمثله لاستوعب فى ذلك جميع كلام العرب وتهيأ له أصل لا يخرج منه شىء ألبتة» ـ وهذه فكرة غريبة عن كل المجتمعات الإنسانية فى ذلك الوقت ومازالت غريبة عن بعض المجتمعات ـ فقلت له «كيف يكون ذلك»؟ قال «يؤلفه على الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى، فإنه ليس فى كلام العرب أكثر منه وهو الخماسى»، قال الليث «فجعلت أستفهم ويصف لى فأختلف معه فى هذا المعنى أيامًا ثم اعتل وحججت، (فمازلت) مشفقًا عليه وخشيت أن يموت بعلته فيبطل ما كان يشرحه لى، فرجعت من الحج وصرت إليه فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما هى فى هذا الكتاب».

إذن هو عمل الهيكل ولم يملأ هذا الهيكل، حيث إنه فى ذلك الوقت كان قد بلغ السن.

ما سأقوله نقلاً عن حمزة الأصفهانى فى كتابه «الموازنة» فيما نقله عنه المؤرخون «ذكر الخليل فى كتاب «العين» إن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار اثنا عشر»، أى ١٢,٣٥٦,٥٠٤ مليون، وهذا العدد غير حقيقى بل وهمى مما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يرجح أن العملية لم تُفهم، والرجل يقول إن الثنائى ٧٥٦ (٢٨ × ٢٧) ولكن الحقيقة لو ضربنا ٢٩ × ٢٩ نصل إلى عدد لم تتمكن منه آلتى الحاسبة (٥٦٦ بليونا تقريبًا).

المشروع لم ينجح لأن الخليل لم يملأ المعجم ولم تفهم الناس ماذا يريد الخليل، ماتت الفكرة مع الخليل لأنها لم تُفهم، لقد كان الخليل من العبقرية وسبق عصره بقرون سنوات ضوئية لدرجة أنه تسبب فى وقف عملية التطور للدراسات العربية (النحو والصرف والعروض وعمل المعاجم)، لقد حدث نوع من الدهشة والصدمة الحضارية، كل الناس يتكلمون عن الخليل العبقرى لكن لا يقولون لك كيف هو عبقرى، وفرق أن تتكلم عن عبقرية العبقرى من الخارج وأن تشرح لنا كيف هو عبقرى، وكى يتحقق ذلك لابد وأن تفهم وتُفهم، والخليل لم يُفهم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«عبقرية الخليل بن أحمد فى استنباط العروض»

أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف *

الخليل بن أحمد كما استمعتم الآن عبقرى حقيقى، والعبقرية شىء عظيم وهى تتجلى فى أكثر من مظهر، والمظهر الذى سأتحدث عنه الآن مرتبط بهذه العبقرية ولا يبتعد عنها، ولابد أن يكون هناك اتصال بين هذه التجليات التى تكون دليلاً على عبقرية فذة.

عقل الإنسان واحد وعندما يُبدع فى مجالات شتى لابد أن يكون بين هذه المجالات علاقة واضحة قوية، تكلم السابقون جميعًا من كل الطبقات عن الخليل، وكلهم يصر أنه مبتدع علم العروض ولم يسبقه سابق ولم يصنع ما صنع على مثال سابق، وإذا كان الخليل قد سُبق فى مجال النحو فإنه لم يُسبق فى مجال العروض، ولذا فإنه متخذ من العروض مقياسًا لعبقريته الفذة لأنه لم يُسبق إلى هذا المجال على الإطلاق، لا أريد أن أحدثكم عن علم العروض أو شرح مبادئه، لكنى أحاول أن أفهم بين أيديكم سر هذه العبقرية المتفردة التى لم يُسبق إليها الخليل والتى ظلت باقية حتى الآن.

---

* أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الأمـور التى ينبغى أن نعـرفها أن العـلماء فى ذلك العصـر لم يكـن من همهم أن يؤلفوا كتبًـا ، بل كان من همهم أن يصنعوا طلابًـا ، ولقد صنع الخليل طلابًا وهـؤلاء هم كتبه الذين سجلوا بعـض ما قاله الخليل ، كما رأينـا فإن هم الخليل كان أن يحصر العربية وأن يجمع شواردها ، وهذه العملية الحصرية لابد أن تُنبئ عن عقلية رياضية ولذلك قيل عنه إنه كان رياضيا ، هذا الحصر تمثل فى جـوانب مختلفـة أولها كما تفضـل وأوضح أ . د . السعيـد بـدوى فى مسألـة كلمات اللغة التـى منها مـا هو مستعمل ومـا هو مهمـل ، هذه الفكـرة «فكرة الحصر» فيما أظن هى التى دفعته إلى أن يحصر الشعر العربى وقواعد وزنه .

كل القـدماء قالوا إن الخليـل ابتكر علم العـروض باستثناء عالم واحـد هو أحمد بن فارس ، الذى يعتقد أن علم النحو والصرف والعروض وغير ذلك من العلوم ، كـانت موجودة فى فترة مـا ثم طُمرت ، فـأتى الخليل فأعـاد استخراج هذا العلم المطمور فى العروض كما أعاد أبو الأسود علم النحو . . . إلخ ، لكن هذه الفكرة مـرتبطة بفكرة أخرى ، وهـى أن كل العلم وكل مـا لدى البشر إنما هو وحـى من الله تعالى علمه للبشر عنـدما علم آدم الأسماء كلها ، ولـذلك لم تجد هذه الفكرة قبولاً أو رواجًا أو تدليلاً علميا صحيحًا . . . ويبقى أن الخليل رجل مبتكر ومخترع ومستنبط .

هذه الأمـور التى تدور حـول الشعر تعنى أن الشعـر كان موجـودًا بجميع أوزانـه « البحر الطـويل ، البسيـط المديـد ، الخفيف . . إلـخ» ، لكنه لم يكـن معروفًا بـاسم ، فهذا لون مختلف عـن هذا اللون ، فعندمـا يستمع المستمع إلى قصيدة من بحر الطويل يدرك حسا أن هذه قصيدة تختلف عن غيرها ، العلم هو وضع الأسماء لـلأشياء ، والخليل وضع الأسماء لهذه الأمـور ، وابتكر الميزان الذى يمكن أن نزن به هذا الشعر ، فنحكم نحن المتلقين غير الشعراء على هذا الشعر إن كان صحيحًا أو خطأ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذى ابتكره الخليل يتمثل عندى فى فكرته الأولى «الحصر» والتى كانت لديه فى كل الأمور الأخرى، ويتمثل فى ابتكار الوحدة الصوتية التى يقاس بها هذا الشعر، كيف يُقاس الشعر؟ . . المعايير الصوتية أمامه الحرف، الكلمة، الجملة، والخليل وجد أن هذه لا تصلح أن تكون معيارًا لأن البيت من الشعر لديه كمية صوتية منظمة بطريقة معينة تنتهى بقافية، وهو يريد الوصول إلى السر الذى يجعل هذه الكمية مترتبة بهذه الطريقة، فانتهى إلى ما سُمى «التفعيلة» وهى مأخوذه من الفاء والعين واللام.

ولعل فكرة التفعيلة مأخوذة من الوزن الصرفى، لأننا نقول فى الميزان الصرفى «كتب على وزن فعل» إلخ، فأخذ الفاء والعين واللام ووصل بهذه التفعيلة إلى أقصى قدر يمكن أن تكون عليه الكلمة.

الكلمة فى العربية لا تبلغ بشىء ما أكثر من سبعة أحرف، وأكبر كلمة فى اللغة العربية سبعة أحرف بالزيادة على الأصول، ولذلك نجد أن أقصى تفعيلة لديه سبعة أحرف وهى متفاعلن، وقيمة متفاعلن أو فاعلاتن أو مستفعلن ليست فى أنها كلمة ذات معنى فى المعجم «ليست كلمة معجمية»، بل تكمن فى أنها تنظيم صوتى معين.

هم لم يستخدموا مصطلح «المقطع الصوتى» لكن نقول إن التفعيلات لدى الخليل تكمن قيمتها فى أنها مقاطع صوتية منظمة بطريقة مخصوصة، فمثلاً المقطع الصوتى هو عبارة عن الكمية الصوتية التى لا يمكن فصلها، ونلاحظ أن المقاطع الصوتية بعضها قصير وبعضها طويل، وترتيبها من حيث الطول والقصر هو الذى يحكم هذه التفعيلة.

فكرة التقليب بين حروف الكلمة قادته إلى التقليب بين مقاطع التفعيلة، ولذا نجد مستفعلنْ سبب خفيف أى حركة فساكن «مُسْ» ثم سبب خفيف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«تَفْ» ، ثم حركتان فساكن «عِلُن» حركتان يسمى الوتد المجموع .

أى أن مستفعلن «تتكون لديه من سببين خفيفين ووتد مجموع» .

فكرة التقليب هذه يمكن فيها وضع الوتد المجموع فى الوسط مُس / علنْ/ تفْ، وهى تعطينا تفعيلة أخرى، فاعلاتن، ويمكن وضع الوتد المجموع فى الأول علنْ مُس تفْ فتعطينا «مفاعيلنْ» .

ولذا كل مقطع صوتى يأخذ نقرة واحدة «فاعلاتنْ» وكل حس صوتى يمكن أن يفرق بين هذه التقليبات، فإذا فعلت هكذا أربع طرقات نقول فاعلاتنْ خمس طرقات «مستفعلن» ثم مفاعيلن، وهذه هى النغمات التى يدور عليها هذا التقليب، فكرة التقليب بين التفعيلة الواحدة، وهو يعرض هذا على الشعر يجد أن هناك شعرًا يتوازى مع هذا الكلام فاعلاتن فاعلاتن . . إلخ، أى يجد أن الشعر يسير على هذا النغم، فهذا التقليب بين التفعيلة الواحدة هداه إلى فكرة أخرى وهى الدوائر العروضية، لكن قبل ذلك أريد القول إن التفعيلة الواحدة ليست هى الوحدة الصوتية أو الوحدة الموسيقية إذا تجاوزنا التى يمكن أن يُبنى عليها الشعر، فهناك وحدات أكبر من التفعيلة، وقلنا إن أكبر تفعيلة «متفاعلنْ» سبعة حروف .

هذه الفكرة هدته إلى التقليب بين التفعيلات نفسها، فضم تفعيلتين معًا وجعلهما وحدة قياس فمثلاً «فعولن ـ مفاعيلن» تصبح «فعولن مفاعيلن» وحدة قياس تتكرر بنظام، والوحدة «فعولن مفاعيلن» تصبح نفسها وحدة لأنه لا توجد كلمة فى اللغة العربية من ستة أحرف زائد خمسة أحرف أى أحد عشر حرفًا لأن أكبر كلمة سبعة أحرف، وبالتالى هو يجعل التفعيلتين وحدة واحدة «فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن» هذا مثلا «بحر الطويل» . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«وليل كموج البحر أرخى سدوله علىَّ بأنواع الهموم ليبتلى»

«وليل» تساوى فعولن، «كموج البحـ» تساوى مفاعيلن. وهذا هو الميزان الذى استعمله.

التقليب بين التفعيلات نفسها أوجد عددًا من الأبحر الأخرى، ولذلك هدته هذه الفكرة إلى فكرة الدائرة العروضية. والخليل تصور أن البيت عبارة عن دائرة صوتية ذات وزن معين أى دائرة صوتية موسيقية. فمثلا عندما نقرأ:

«وليل كموج البحر أرخى سدوله عـلىَّ بأنواع الهموم ليبتلى»

نلاحظ أن الدائرة انتهت بـ «لى»، وهكذا حتى نهاية القصيدة، أى أن كل قصيدة عبارة عن دائرة صوتية تنتهى بقفل معين هو ما يسمى «القافية».

هذه الدوائر لابد أن تكون متساوية، وأرى أن الخليل نظر إلى القصيدة كمجموعة حلقات بعضها تحت بعض، وكل حلقة متوازية تمامًا مع التى تليها، لأن كل وحدة قياس شرطها التساوى، ولذا يُقال هذه القصيدة أربعون بيتًا أو خمسون وهكذا.

لقد جمع الخليل بن أحمد الشعر العربى كله فى خمس دوائر وسمى كل دائرة، دائرة تجمع الكامل والوافر، فمثلاً الكامل «متفاعلن». . .

«ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمى»

«فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم»

وهذا يتشابه مع قائل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن ـ متفاعلن متفاعلن متفاعلن صوتيا حيث يكون كل بيت متساويًا مع هذه النغمات.

أقول «متفاعلن» مكونة من جزأين «متفا / علن» لو عكسنا «علن ـ متفا»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أى نغمة أخرى مفاعلتن، مفاعلتن. مفاعل . . إلخ. وهنا سنأتى إلى مسألة العلة، والزحاف، وهى مظهر آخر من مظاهر عبقرية الخليل بن أحمد فى عمل العروض، عمل العروض يقتضى أن يكون رجلاً رياضيا موسيقيا لغويا، ملما بكل أنواع الشعر العربى. . إلخ.

من هنا ما قيل من أن الخليل جمع بحور الشعر العربى كله، واستدرك عليه الأخفش بحر المتدارك يمكن أن يعاد فيه النظر، لأن بحر المتدارك نغمائه فاعلن

جاءنا عامرٌ سالمًا صالحًا . . . بعد ما كان ما كان من عامر

هذه لو قلبناها لصارت «علن / فا».

الخليل لم يشر إلى هذا البحر، لأن الشعر العربى القديم فى العصر الجاهلى لم يكن فيه بحر المتدارك، لكن الخليل نفسه كتب شعرًا من هذا البحر، فكيف نقول إنه لم يعرفه!!.

فى الدوائر العروضية بعض البحور مستعملة وبعضها مهملة، فالنظام دائمًا أوسع من الاستعمال، أى نظام يستوعب الموجود ويزيد عليه فيما يسمى «المهمل»، فكرة الزحاف فى الشعر، عندما نوازنه تمامًا بين ما تنتجه الدائرة العروضية والشعر العربى مثل بحر الهزج ووزنه مفاعيلن، حسب نظام الدائرة يخرج مفاعيلن ست مرات، لكن الخليل يرى أن الشعر العربى الذى قاله العرب ليس فيه مفاعيلن ست مرات أبدًا بل فيه أربع مرات، ولذا قال: إنه مجزوء وجوبًا، أى ذهب جزء فى الشطر الأول وجزء فى الشطر الثانى، مثل:

«فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان»

ولذا فإن موضوع الجزء الواجب مرتبط بنظام الدائرة، ولذا قيل فى المديد أيضًا إنه مجزوء وجوبًا . . إلخ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نأتى إلى مسألة «الزحاف ـ العلة»، مثلاً بحر الوافر «مفاعلتن»، حسب نظام الدائرة يخرج مفاعلتن ست مرات وليس هناك شعر عربى به مفاعلتن ست مرات، فاخترع حكاية العلة أى أن يحذف جزءًا من التفعيلة . . .

ألا هُبى بصحنك فأصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

وقال إن العلة إذا عرضت فى أول بيت لزمت فى جميع القصيدة، لأن البيت هو وحدة القياس ولابد أن تكون كل الوحدات متساوية .

فكرة الزحاف تغيير طفيف يحدث فى داخل البيت، أى أنه ليس من الضرورى أن تكون كل تفعيلة مستفعلن لا يحدث بها شىء، مثلاً ما يساوى السين لا يكون موجودًا، ما يساوى التاء لا يكون موجودًا، لكن هل تأثرت المقاطع الصوتية؟ . . فكرة الزحاف تدور حول إدماج مقطعين قصيرين فى مقطع واحد طويل مثلاً :

هلاَّ سألت الخيل يا بنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمى

يخبرك من شهد الوقيعة أننى أغشى الوغى وأعف عند المغنم

المفروض مُتَفَاعلن، ولكن هلاَّ سأل «مُتْ فَاعلن» لا بأس . . . وهذا مسموح به لأنه صوتيا لا يؤثر فى وزن البيت، مقطع صوتى طويل يتساوى مع مقطعين قصيرين .

الفكرة إذن تحويل مقطعين قصيرين إلى مقطع واحد طويل، أو تقصير مقطع طويل، ويبقى المقطع كما هو ولا يتأثر الوزن الشعرى، وهذه أعطت مرونة كبيرة فى ميزان الخليل حتى تجعله صالحًا لاستيعاب الشعر العربى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شرحت هـذا لأوضح عبقريـة الخليل بن أحمد لـدرجة أن العروض يقـال له «البحور الخليلية» والحدثيون يـرمون ذلك بالتخلف، وعندمـا ظهرت قصيدة النثر (أعجب لهذه التسمية) أنحوا باللائمة على الخليل وعروضه.

إن الشعر العـربى ما لم يرتبـط بالنظام الـذى وضعه الخليل ـ وليـس فى هذا جمود أو تخلف ـ فإن الهوية العربية تضيع مـع ضياع كل جزء من جزئيات هذا النظام الذى وضعه الخليل، وقد سُمح بـالتجاوز فيما يتعلق بالشعر الحر لأنه يسير على التفعيلات والنظام بطريقة ما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«المنظومة النحوية عند الخليل بن أحمد»

أ.د. أحمد عفيفى*

الخليل بن أحمد هو ابن الأمة العربية الذى أثر فيها فكرًا وسلوكًا وخلقًا، ولا أبالغ إذا قلت لم أجد شخصًا على الإطلاق فيما قرأت اتفق جميع المؤرخين على نبل أخلاقه وسماحة روحه كما اتفقوا على الخليل . . . الخليل بن أحمد الذى انطلق من قرية «ودام الساحل» تلك القرية التى يحتضنها شاطئ الخليج العربى فى ولاية المصنعة بسلطنة عُمان ـ انطلق إلى البصرة ليؤثر فينا علمًا وسلوكًا وروحًا، فلولاه لما اجتمعنا الآن حول نظرياته وعلمه . . الخليل الذى أصبح بحق محورًا لكل دراسة لغوية أتت بعده ـ وليس فى هذا الكلام مبالغة ـ أستطيع أن أقسم حياته موزعا عليها طاقاته بين ثلاثة أنواع :

الأولى: طاقة تنظير، نظريات، وهى طاقة إبداع .

الثانية: طاقة كفاح دينى وكلنا يعلم أنه كان يحج ويغزو، فمع كل هذه النظريات كان يشارك فى الغزو والحروب .

الثالثة: وهى التى نقف أمامها الليلة طاقة تربوية . . طاقة التعليم .

---

* أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة .